دراسة فكرية :التوحيدي الأديب والمفكر في ميزان الالتزام والتهميش

إعداد الأستاذ : فتحي النصراوي

توطئة :

أديب من أدباء المجالس الأدبية ومفكّر من مفكّري الحلقات العلمية في القرن الرّابع للهجرة حاز شهرة واسعة في عصر كسدت فيه صناعة الأدب و امتُهنت أيّما امتهان مكانة الأديب ، كما وقع الإزراء بمكانة العلم والعلماء . هوّ ذاك التّوحيدي الأديب المتفلسف أو الفيلسوف المتأدّب كما وصلنا عنه من أخبار أو كما قرأناه في إمتاعه أو مقابساته أو إشاراته الإلهية أو رسائله... وفي كتب أخرى كتبها للأسف لم يصلنا منها إلاّ القليل النّادر . فأمام انحسار المدّ العروبي للدّولة الإسلاميّة على عهد بني العبّاس وانتقالها إلى عهدة البويهيين واستفحال المدّ الشّعوبيّ الذي ترافق مع انحسار دور الرّيادة للعنصر العربي في مقابل تمكّن الموالي والمماليك(الفرس والأتراك..) من السيطرة على مقدّرات الدّولة وشؤون الإدارة والجيش . وما نتج عن ذلك من هدر للأموال وظلم سياسي واجتماعي وإفساد لمصالح العامّة وقطع للأرزاق ، وتعطيل للفتوحات وإطاحة بالرّجالات الصّالحة(وزراء،رجال دين ، علماء، أدباء..) أو رميها بتهمة العصر" الزّندقة" وتكالب أغلب الخاصّة على السّلطة وما نتج عن ذلك من صراع سياسي ومذهبي وامتهان لأئمّة العقل والعلم والأدب . ومحاباة لبعضهم المتقرّب المتمسّح بالأعتاب على حساب بعضهم المهمّش الملتزم المتعالي من قبل بعض السّاسة وأرباب النّفوذ والمال ، برز التّوحيدي من خلال كتابه" الإمتاع والمؤانسة" على الأقلّ الذي استكتبه إيّاه أحد الوزراء العارفين بعلوم اللّغة والمتنفذين في بلاط بني بويه ، أديبا حاذقا لصناعة الأدب ومفكّرا عارفا بشؤون الفكر وشواغل الخاصّة وهموم العامّة على حدّ السّواء . فكان كتابه شهادة على عصره بكلّ ارهاصاته الفكريّة والثّقافيّة وتقلّباته السّياسيّة والإجتماعيّة والأخلاقيّة

1 في طبيعة العصر والنّاس :

✓ الإستغلال الطّبقي :

نتج هذا الإستغلال عن فساد الإدارة وإعنات النّاس بالضّرائب وسوء التّصرّف في أموال الجباية والمكوس وصرفها في غير مصارفها العادلة :" وجود طبقات تستأثر بالثّروة دون غيرها من عامّة الشّعب ومنها:

✓ ظلم طبقة الحكّام :

سكوتهم على أغلب المظالم التّي كانت تسلط على عاتق الرعيّة (أصحاب الحرف والفلاّحين ..) قول التّوحيدي {" أرزاقنا منتهبة..وعيوننا سخّية وصدورنا مغيظة وبليّتنا متّصلة وفرحنا معدوم "} صص 3/ 88

✓ إثقال كاهل الرعيّة بالضرائب والمكوس .

اتّخاذ الأمراء مال الدّولة لأنفسهم وصرفه في ملذاّتهم الخاصّة(بناء القصور الفاخرة/ مجالس الأنس الخاصّة/اللهو والمجون والخلاعة / المآكل الفاخرة/البذخ..).نموذج ذلك معزّ الدولة أمير العراق/ محمّد ابن بقيّة/ عليّ ابن الفرات وزراء من القرن الرّابع .

✓ استقواء ملاّك الأرض:

www.devoirat.net 2016

اقتطاع كبار ملاّك الأرض في حالات الفوضى السّياسيّة من ملكيّات الفلاّحين الصّغار وإلحاقها بأملاكهم وتحويل أصحابها إلى أجراء أحيانا من دون أجر ."{وتوفية العمّال أجورهم قوام الدَيْن /البصائرص163} "

✓ استغلال طبقة التّجار:

استغلال التّجار لغياب الأمن والاستقرار السّياسي بإخفاء السّلع وبيعها مراكنة بأثمان باهظة وتلهفهم على الرّبح وجمع الثروة { وأمّا التّجار فكسب الدّوانيق سدّ بينهم وبين كلّ مروءة /رسالتان في الصداقة والصّديق..4}./}" وأماّ أصحاب الأسواق فإنّا لا نعدم من أحدهم خلقا دقيقا و دينا رقيقا وحرصا مسرفا وأدبا مختلفا ودناءة معلومة ومروءة معدومة ..} .

✓ تفقير العامّة وإذلال صغار الأدباء:

نتج ذلك عن تكدّس الثّروة عند القلّة المالكة للسّلطة والإقتصاد وخاصة من فئة التّرك والفرس و غيرهم.

تسلّط العمّال والولاّة واستحواذهم على مقدّرات الرعيّة البائسة وتجويع الأهالي وتضييق الخناق عليهم{ ضجوا من غلاء القوت وعوز الطّعام وتعذّر الكسب وغلبة الفقر وتهتّك صاحب العيال /الإمتاع:2/ص26}

تعطيل شرائح إجتماعية عريضة عن العمل وانكماشها عن الإنتاج (إهمال الأراضي المقتطعة من أصحابها/تنفير أهل الصّنائع بفرض الضّرائب المجحفة ...

امتهان صغار الأدباء والكتّاب وتهميش دورهم وتجويعهم، قول التّوحيدي على لسان أحد الشعراء يصف وضع الشعراء في القرن الرّابع فيقول:

أصبحت من سُفل الأنام إذْ بعتُ عرضي بالطّعام

حتّى أصبح الشاعر صنوان الكلب يتمسّح على الأعتاب لينال درهما أو صحن حساء .

وقد تفشّى الجوع في عصر التّوحيدي حتّى كنّاه النّاس بأبي عُمرة فيقول التّوحيدي في هذا الصّدد:

{ وحلّ أبو عُمرة في أغلب البيوت فنسج العنكبوت على كلّ برمة ونبت العشب في كلّ تنّور}الإمتاع53/2

حتّى أقبل النّاس على عيش الكفاف والنّهب والسّلب وأكل النّخالة .قول التّوحيدي في سياق حديثه لابن سعدان { سمعت بباب الطّاق قوما يقولون: اجتمع الناس اليوم على الشطّ فلمّا نزل الوزير ليركب صاحوا وضجّوا وذكروا غلاء القوت وعوز الطّعام وتعذّر الكسب وغلبة الفقر..وأنّه أجابهم مع قطوب الوجه وإظهار التبرّم: " بعد لم تأكلوا النّخالة "} الإمتاع 26/2

فأنكر ابن سعدان ما سمعه من أبي حيّان وقال: {والله ماقلتُ هذا...ولم أقابل عامّة جاهلة ضعيفة جائعة بمثل هذه الكلمة الخشناء ..}الإمتاع 26/2

2- موقف أبي حيّان من الواقع الإقتصادي والسّياسي والاجتماعي في عصره :

كان موقفه من واقع الإقتصاد في زمانه موقف رجل عاش الفقر والحرمان فوقف من هذا الواقع موقف النّاقد المستنكر فرأى أنّ التّفاوت في الثّروة دافع للصّراع بين الطبقات والتّطاحن بينها داعيا ضمنيّا إلى المساواة الإقتصاديّة حتّى يتوفّر الاستقرار الإجتماعي والأمني فيقول{ لولا ثلاث لم يقع حيف ولم يسلّ سيف: لقمة أسوغ من لقمة و وجه أصبح من وجه وسلك أنعم من سلك ..}الإمتاع/14/1

www.devoirat.net 2016

كان التّوحيدي يحكم على واقع عصره من منظوره الذّاتي وتجربته الشّخصيّة " الإرتزاق بالأدب والتمعّش بالحيلة " ومن ذلك قوله { الحاجة تفتق الحيلة والحيلة تشحذ الطّبيعة ..أنّ عيب الغنى أنّه يوّرث البلادة ، وفضيلة الفقر أنّه يبعث الحيلة ..} الإمتاع :86/1-28/3

ولكنّه كان يحاكم عصره في كثير من الأحيان من منظور دينيّ متجنّبا الإصطدام مباشرة بالأسباب السّياسية فيقول في إمتاعه { لأنّ الزّمان قد استحال عن المعهود، وجفا عن القيام بوظائف الدّيانات وعادات أهل المروءات ..}الإمتاع 2/2

لذلك تحوّل الأدباء إلى دجّالين ووعّاظ ومجاذيب وسيلتهم الأدب وغايتهم الإرتزاق بشتّى فنون المكر والشّعوذة والحيلة .{ مثال ذلك ما ذكر في مقامات بديع الزّمان الهمذاني }

3- أثر الواقع على التوحيدي وأدبه :

✓ ° أثر الواقع على نفسيّته ومواقفه

تأثّر التّوحيدي خاصّة – كما تأثّر أدباء عصره عامة – بهذا التّدهور الإقتصادي فوصف كيف كان الأدباء والعلماء المفكّرون يتجمّعون على أبواب الخلفاء والأمراء طلبا للرّزق وكثر التّزاحم بينهم في جوّ تسوده الدّسائس والمؤامرات ، والوشايات والتّملّق .فيقول { والبليّة مضاعفة من جهة النّظراء في الصّناعة وللحسد ثوران في نفوس هذه الجماعة وقلّ من يجهد جهده في التّقرّب إلى رئيس أو وزير إلاّ جدّ في إبعاده من مرامه كلّ صغير وكبير ..}الإمتاع 1/2

✓ ° نقده للأدب والأدباء

انعكس هذا الوضع حسب التّوحيدي على مردود الأدباء وحال الأدب فغاب الذّوق الرفيع ورصانة الأسلوب وصدق العاطفة وغلب التّكلّف والمبالغة على أدبهم وصيغ الضّراعة والصّغار والإستعطاف ومن ذلك قول التّوحيدي مخاطبا أبا الوفاء :{ خلّصني أيّها الرّجل من التّكفّف ، أنقذني من لبس الفقر ، أطلقني من قيد الضرّ..اعتبدني بالشّكر ..اكفني مؤونة الغداء والعشاء ..}الإمتاع 227-226/3

_ يتعاطف التّوحيدي مع زمرة الأدباء المرفوضين في بلاط ابن سعدان ويلوم الوزير والحاشية المقرّبة على صدّهم فيقول { يلقوْن الصدّ والحرمان والتّعاسة الدّائمة وغلق الأبواب ..} . فيواجه ابن سعدان بالتّصريح طورا و بالتّلميح طورا آخرا { ولا أدري كيف أستكفي هذه الجماعة حوله ..} .

_ مزجه في الحديث عن الأدباء بالحديث عن نفسه لأنّ كليْهما صورة أو مرآة للآخر فيقول { اليأس قد غلب عليهم وضعفت منّتهم وعكس آمالهم ..}

_ تصنيفه إيّاهم بإسهاب والتّحكيم بينهم أحيانا فيقول { ومنهم من قعد به الدّهر لسنّه العالية ومنهم طائفة أخرى قد تحلّقوا في بيوتهم_ استهزاؤه ببعضهم الآخر واصفا إيّاهم بالتّكلّف والزّندقة قائلا { رفضوا الوقوف على الأبواب مفضّلين سفّ التّراب ..}

أثّر الوضع الإقتصاديّ على التّوحيدي فقلّل هناء عيشه فكان رقيق الحال مشرّد الفكر قلقا مشتّت البال ناكرا حينا على أهل الحظوة من الأدباء وسائر الخاصّة تحاملهم عليه وعلى غيره ساخطا عليهم مستنقصا من شأنهم في أحايين أخرى مستفظعا تآمرهم وبيعهم لذممهم وخبث أفعالهم فيقول { وما يمرح فيه الجاهلون والمنقوصون ومن لا يساوي منهم شراك نعله ..}مقدّمة المقابسات ص:12

www.devoirat.net 2016

_ تكشف التّوحيدي في المرحلة أديبا مرتزقا يسعى للتمعّش بالأدب أملا في نيل الشّرف والجاه ولكن بقدر ما كان الأمل عريضا كان اليأس كبيرا ، فسبّب له ذلك انفصاما فكريّا ونفورا من الأدب والأدباء أحيانا .

_ كُفره بالإنسان قاده إلى الشكّ في كلّ شيء .قوله { والشك إذا عرض أرسى وأربض ..} ثمّ إلى الإحساس بالغربة فالضّياع ثم إلى الإنقطاع عن النّاس ثمّ إلى الفجيعة والإحساس بالعدم . وخاصّة بعد أن فجع في صديقه أبي الوفاء .

لذلك لعن الزّمان واسودّت الدّنيا في عينه ودفعه اليأس في فترة من فترات التّحسّر على فوات المأمول بعد المأمول على إحراق كتبه .

✓ نقده السّياسي و الإجتماعي :

{توزّع إهتمامه بهذه المسائل تقريبا في كلّ من اللّيلة : 34/24/20/17/6..}

➢ نقده السياسي :

خصّص التوّحيدي ثلاث ليال من كتاب الإمتاع للاهتمام بالسّياسة ومنها ليلة أفردت للبحث السّياسي المحض فتميّز فيها بجرأة غير مسبوقة وأمانة عقليّة بالغة وذلك في عرضه وتفسيره لاستئثار بني أميّة بالحكم دون آل البيت مع ما بين الأسرتين من تفاوت في الفضل والمروءة والدّين والصّلاح .فيقول مخاطبا الوزير ابن سعدان { كيف تطاول هؤلاء القوم إلى هذا الأمر مع بعدهم من رحم رسول الله وقرب بني هاشم منه..؟. وكيف حدّثتهم أنفسهمبذلك؟..إنّ عجبي من هذا لا ينقضي...}

ولكنّه يردّ هذا الأمر إلى سببين:

_ تعصّب بني أميّة وظلمهم ومكرهم .

_ الحتميّة التاريخيّة قوله{ أيّها الوزير إذا حُقّق النّظر واستشفّ الأصل لم يكن هذا عجبا فإنّ أعجاز الأمور تالية لصدورها والأسافل تالية لأعاليها ولا يزال الأمر خافيا حتّى ينكشف سببه فيزول التّعجّب منه ...}

_ ينقد التّوحيدي الصّراع الدائر بين الوزراء والولاّة من أجل الإستحواذ على السلطة وذلك من خلال نقله لطبيعة الصراع الدائر في بلاط ابن سعدان بين (مجموعة شاهويه وبين مجموعة الأدباء الذين يبدي تعاطفه معهم) .

كما يعمد في بعض السياقات الأخرى إلى المفاضلة بين أبرز خلفاء بني العبّاس استجابة لسؤال الوزير ابن سعدان فحظي جوابه باستحسان الوزير عندما قال { إن المنصور أنقذهم والمأمون أمجدهم والمعتصم أنجدهم والمعتضد أقصدهم (أي أكثرهم اعتدالا واستقامة)...} فقال الوزير " والباقون؟.." قال التوحيدي { ليس فيهم بعد ذلك من يوحّد بالذّكر لأنّه في نقصه وزيادته مشاكل لغيره ..} فقال الوزير" لله درّك .."

عاب التّوحيدي على ساسة القرن الرابع باستثناء عضد الدّولة تهاونهم وتقصيرهم في تسيير شؤون الدّولة وتفويضهم الأمر كلّه إلى وزرائهم وذاك شأن فخر الدّولة مع وزيره الصّاحب ابن عبّاد بقوله{ وقد أفسده (أي ابن عباد) ثقة صاحبه به وتعويله عليه وقلّة سماعه من النّاصح فيه..}

نكرانه لما فعله عز الدّولة عندما زحف الروم على ثغور الدولة فلم يأبه بذلك وواصل رحلة صيده بقوله{ ولمّا اشتعلت الثّائرة وصاح النّاس النّفير النّفير ....أضرب السلطان عن هذا الحديث لانهماكه في القصف والعزف ، واعراضه عن المصالح الدينيّة والخيرات السّياسية ..}

www.devoirat.net 2016

تشهيره بما فعله ابن سعدان نفسه في اللّيلة 34 عندما استنجدت به الرعيّة طالبة القوت قوله { سمعت بباب الطّاق...} فيبدي رأيه على لسان" أبي سليمان المنطقي " قائلا { إنّ الملك لا يكون ملكا إلاّ بالرّعيّة}

ولكن لم تكن مواقفه من ابن سعدان تخفي أحيانا مهادنة واضحة وخوفا وتقيّة ، نظرا لطبيعة العصر والحكم آنذاك .

_ تجنّبه الإصطدام المباشر مع الوزير إبقاء على علاقته به وطمعا في نيل الحظوة . قوله { أخبرني فإنّي مكسور ..} .

انزعاجه من سعي الخاصّة (رجال الدّين/ الوزراء/ الولاّة...) إلى تجهيل العامّة حتّى يسهل انقيادها قوله{ رفّهوا السّفلة يعتادون الكسل والرّاحة ، وإذا جرّوهم فإنّهم يطلبون الشّرف والشّغب ...ولا جَرَم فإنّهم إذا سادوا في آخر الأمر خرّبوا بيوت العليّة أهل الفضائل } الإمتاع 41/2

- موقفه من الشعوبيّة في عصره :

أمام تصارع الأجناس الدّخيلة على الثّقافة العربيّة وإحساسها بهيمنة العنصر العربي على مختلف نواحي الحياة السياسيّة والإجتماعيةوالإقتصادية وأمام الإختلافات العرقية والدينية بين هذه الأجناس . قويت النّزعة الشعوبيّة في القرن الرّابع واتّقدت جذوتها .

زاد في هذا الصّراع الشعوبي إعتداد هذه الأجناس بميزاتها وفضائلها(اعتزاز الفرس بالسّياسة والأدب، والعلوم والرّسوم/ والرّوم بالعلم والحكمة /والهنود بالفكر والرويّة والسّحر/ والتّرك بالشّجاعة والإقدام / والزّنوج بالصّبر والكدّ والفرح/ والعرب بالنّجدة والقرى والوفاء والجود والخطابة والبيان ..) .

لذلك انخرط التّوحيدي في هذا السّجال الحضاري من خلال ردّه على ما كتبه الجيهاني في كتاب له يذمّ فيه العرب ويحقّر من شأنهم بقوله (.. يأكلون اليرابيع والضباب والجرذان والحيّات ويتعاورون...ويتهاجون ويتفاحشون...")

يرد على الجيهاني بالحجج التّالية :

أنّ عادات العرب في المأكل والملبس والسلوك إنّما تعود لظروف حياتهم (الوضع الصّحراوي القاسي)

يفنّد حجج الجيهاني فاعتبر أن العرب رغم جاهليّتهم لم يتزوّجوا بالمحرم مثلما هوّ الشّأن عند الفرس الذّين امتثلوا لأمر نبيّهم "زارادشت " في ذلك .

يرجع التّوحيدي تفوّق العنصر العربي في تفرّده بتقدمة النّبوة وغلبتها اعتماد العرب على الشّريعة التي قامت عليها خلافتهم في سياستها الدينيّة والدّنيويّة { أنظر الإمتاع :81/1 }

ويختم التّوحيدي موقفه من شعوبيّة الجيهانيّ- وهو على وعي بالدّور المشبوه الذي لعبه الموالي في المجتمع العربي منذ بداية بنائه- بقوله :{ فليسْح الجيهانيّ بعد هذا البيان والكشف والإيضاح بالإنصاف من القذع والسّفه اللذّين حشا بهما كتابه ، وليرفع نفسه عمّا يشين العقل ..}الإمتاع 89/1-90 .

- نقده الإجتماعي :

نقده لأوضاع العامة وبعض عاداتهم وأفكارهم الإجتماعية في الزّواج والتّداوي والإيمان بالسّحر والشّعوذة ..فنصح بتجنّب زواج الأقارب قوله{ اغتربوا لا تضووا.. لأنّ الضّوى الواصل إلى الأبدان هوّ سار في العقول ..} الإمتاع 94/1

www.devoirat.net 2016

يكفّر التّوحيدي كلّ معتقد في تشوّفات المنجّمين وكلّ متعلم للتنجيم في قوله { ليس في الشّريعة حديث المنجّم في تأثيرات الكواكب وحركات الأفلاك ..} أنظر المقابسات صص 62

نقده لبخل العامّة والخاصّة على حدّ السّواء قوله في مسكويه { فهو ذكيّ حسن الشّعر...وما أرى ذلك مع كلفه بالكيمياء ، وإنفاق زمانه وكد بدنه وقلبه في خدمة السّلطان واحتراقه في البخل بالدّانق والقيراط والكسرة والخرقة ..}

نقده في ليال عديدة وخاصّ في اللّيلة 17من الأثر لهمجية العامّة وتكالبها على المصالح المادّيّة وتعاورها في سبيل الرزق فيقول { همج رعاع وأوباش ..} .

وهذا ما حدّ من موضوعية فكره وأدبه لأنّ الأديب الحقّ هوّ الذي ينخرط في مشاغل البسطاء ويفهم أحزانهم وينقل آمالهم و أفراحهم و همومهم برحابة صدر وطيب خاطر . ولكنّ ذلك لا يمكن أن يؤاخذ عليه التّوحيدي كثيرا لأنّ خلاصة أدبه وفكره وتجربته في الحياة هيّ تجربة إنسان مبدع من القرن الرّابع للهجرة تميز فيها الأدب بمقتضى قاعدة معيّنة وهي أن يقع استكتابه ويكون حكرا على فئة الخاصّة . لذلك بقي ما وصلنا من كتبه حجة دامغة على أفول نجم الثقافة العربية كما بقي شهادة تاريخية على طبيعة العصر والنّاس في واقع التّوحيدي .

إفادات أسلوبية

✓ أسلوبه الأدبي :

_ إكثاره من الجمل الإسميّة { الكلام ذو جيشان والصّدر ذو غليان ...}

_ الجمل الفعلية البسيطة : ملمح من ملامح الرّصانة في الأدب

_ مزج الحكمة بالأدب { الدّنيا لذات معدودة فمنها لذّة ساعة ولذّة يوم ..}

_ أسلوب الأمر في مخاطبة الأمير" أسلوب سلطة الأدب على السلطة السّياسية

_ الإكثار من الإستفهام الإنكاري" أسلوب الحيرة الفكريّة والأدب الملتزم { أم كيف الصّبر والبلاء ممدود أم كيف التّوجه والطّريق مسدود ؟..}

_ المساواة بين اللّفظ والمعنى :أسلوب رصانة الأدب وحذق الصّناعة فيه { لا منفذ إلاّ بهداية الله و لا نصر إلاّ بنصر الله ..}

_ أسلوب الإيجاز : ملمح من ملامح جودة الصّناعة وبلاغة الأدب { الدّنيا خمر الشّيطان فمن سكر لم يفق إلاّ في مسكن النّادمين ..}

التّعبير عن معانٍ كثيرة بألفاظ قليلة " بلاغة الإيجاز"

_ استعماله لإيجاز الحذف

_ الإطناب { أدام الله سعادته / جعل الله أقدار دهرك جارية على تحكّم آمالك ..}

_ التكثيف من المحسنات البديعية :

° السجع والجناس: { ضمّ نشرها ، لُمّ شملها بتقويم أعوجها ..} ملمح من ملامح ثقافة العصر (مدرسة النّقد البلاغي) .

° المطابقة : نقل الأفكار وفق أضدادها ، ونقل أشكال التناقض في عصره (تناقض طبقي / مذهبي /أخلاقي ..) .

www.devoirat.net 2016

_ التّغيير في الألفاظ لغاية مقصودة " التّقيّة السياسيّة " { الحقّ أسبق إليك منك إليه ..} .

✓ حدود أسلوبه الأدبي :

_ لغة مشحونة بالعواطف (تأثّره ببلاغة الزّهّاد والوعّاظ ..) .

_ تحفّزه المبالغ في رؤية عيوب المجتمع " سخطه على العامّة وكرهه لها وهذا ما حدّ من موضوعيّة أدبه .

_ جدّيته المبالغ فيها في الإمتاع " عجز طبيعيّ عن تمثّل قضايا عصره بطريقة ساخرة كما كان يفعل الجاحظ .

_ عجزه على صدّ التيّار المسجّع الذي قاده إليه رجال الصّاحب ابن عبّاد

_ صراحته المفرطة وسرعة غضبه وتبرّمه الزّائد من الدّنيا والنّاس

_ تكلّفه السّجع (العناية بالأشباه والمقاربات اقتداء بأدباء عصره " ضيّق عليه جانب الإبداع"

✓ أسلوبه العلمي :

_ إبرازه للحقائق العلمية والتّاريخية في قوله مثلا { العُقاب يجلس على البيض ثلاثين يوما وكذلك كلّ طائر عظيم الجثّة أمّا متوسّط الجثّة فيجلس عشرين يوما...}.

قدرته على تصحيح الحقائق العلميّة{ الطّاووس يحضن بيضه ثلاثين يوما ..}

_ أمانته في نقل التّواريخ { كنت بنيسابور سنة 362هـ عندما اشتعلت الفتنة بخراسان وتبلبلت دولة آل سامان ..} .

_ لغة موجزة صريحة لا بلاغة فيها ولا صورة وعبارات تقوم على التّرتيب .

_ استدلاله بقرائن عقليّة دقيقة

_ ربطه الأسباب بالنّتائج { والبليّة مضاعفة من جهة النّظراء في الصّناعة وذلك لأن الزّمان قد استحال عن المعهود .

_ اعتماده على حجج استدلاليّة منطقيّة ويرجع ذلك إلى تأثّره بالفلسفة والمنطق وبعلم الكلام في عصره .

_ يخلو هذا الأسلوب من التّانّق ومحاولة التّأثير باستخدام الصّور البلاغية لأنّ الهدف من وراء ذلك هوّ نقل الحقائق العلميّة ولا شيء آخر .

_ دخوله مباشرة في الموضوع من غير تطويل وتوشية لفظ مع الإيجاز وعمق الفكرة وهي تدخل ضمن أسلوبه العلمي المتأدب .

_ إخلاصه للحقيقة العلميّة وذلك على عدّة مستويّات :

(إسناده ما يرويه إلى أصحابه الحقيقيّين وذكر المصادر التي أخذ منها { هذا آخر ما كتبت عن عليّ بن عيسى الرمّاني بإملائه ..} / عرضه لبعض المسائل التي يشكّ فيها على أساتذته الذين يثق فيهم

فيقول :{ عرضت هذا على أبي حامد فلم يهشّ له ولم يقدح فيه ..} / اقصاؤه لبعض المسائل العلميّة التّي يبحثها) .

www.devoirat.net 2016